

عليها في مقال لم يتعد الصفحة الواحدة لرجل عاش في القرن العشرين. فعلى غير ما تعودت آذاننا وبخاصة في العقود الأخيرة من زمننا المعاصر من سماع لعبارة "المعرفة قوة" وجدنا من يتبنى عبارة معاكسة تماماً هي " الجهل قوة" أو " قوة الجهل"، إذ يربط فاديم ب. سمايرنسكى (١٩٩٤) Vadim B. Smirensky\*\* بين الاكتشاف أو الاختراع والتزايد في المخرجات المعرفية الجديدة وبين اكتشاف مساحة كبيرة من الجهل، وكأن حركة الأول معلقة بحركة الأخير. ويقول إن ذلك يتوافق مع مقولة ديبروجلاى De Broglie التي يقول فيها" في اليوم السابق على الأمس لم نكن نعرف شيئاً عن الكهرباء، وبالأمس لم نكن نعرف شيئاً عن الطاقة الهائلة لنواة الذرة، وهذا التسلسل المنظم يوضح أن زيادة المعرفة تقود الى الكشف المستمر عن الجهل."<sup>(٣٠)</sup>

ويعيد سمايرنسكى تأكيد هذه الرؤية فيعرض ما يقرره ك.بوبر K.Popper من أن المعرفة والجهل مرتبطان معا في إحكام بدرجة يستحيل معها وجود أحدهما دون الآخر. إن المعرفة لاتتمو من خلال الملاحظات أو تجميع البيانات أو الحقائق، إنها تجد أصولها أو بذورها من خلال المشكلات التي تجد جذورها فيها. فليس هناك معرفة دون مشكلات. وعلى الجانب الآخر فلا وجود للمشكلات دون معرفة و جهل أيضا. إن الصراع القائم بين المعرفة والجهل لايمكن تجاوزه لأن المعرفة ثانوية والجهل أولى Primary وكلى whole ومطلق absolute ولانهائى infinite<sup>(٣١)</sup>

إن خلع أوصاف الكمال على الأعمال الفكرية وأصحابها، لما يدخل في نطاق " الجهل بالجهل" ، فأعظم النظريات البشرية تراجع أو تعدل وبعضها يهوى أو يسقط لتتبقى أفكار جديدة ونظريات جديدة، وهكذا...

ولقد سبق أن أوردنا رؤية جون ديوى للتفكير، وما قرره من أن التفكير ينشأ عن وجود النقص، أو عدم التحقيق أو اليقين وأنه في مقابل ذلك فإن الأشياء التي

---

\*\* فاديم ب. سمايرنسكى Vadim B. Smirensky اختصاصى لغة إنجليزية ولغات ونظم المعلومات وكذلك علم المكتبات. راجع هامش مقاله :

The Power of igorance. Knowledge Organization 21 (1994) no. 1.p 32.